٤٤١

الهتنا لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احيا ميت امنا به
فدعوا بغلام له مات منذ سبعة ايام فدعوا الله فقام وقال اني ادخلت في سبعة
اودية من النار واني احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السما فرايت
شابا حسنا يشفع لهولا الثلاثة شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر
فيه نصحه فامن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض
النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شي وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في
دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري
مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ
المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا
يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه
واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم او
اعمالكم وقرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم
او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان
ذكرتم وان بغير الاستفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث ذكرتم وهو
ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم
الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجا
من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن
امن بمحمد عليه السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما
بلغه خبر الرسول اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا
يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه على قراءة غير حمزة فانه يسكن اليا في الوصل تلطف في الارشاد
بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه الهة ان
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون
بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا
بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر والاشراك به ضلال بين لا يخفى على

عاقل

عاقل وقرا نافع وابو عمرو (ويعقوب) بفتح اليا اني امنت بربكم الذي خلقكم وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بفتح اليا فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح
قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك
لما قتلوه بشرى له بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كساير الشهدا او لما
هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان
المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السوال عن حاله عند
لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السوال (من قوله) عند ذلك القول له وانما
تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان
والطاعة على داب الاوليا في كظم الغيظ والترحم على الاعدا او ليعلموا انهم
كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة ليعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شي
غفر لي ربي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه
من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السما لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر
والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايما لتعظيم الرسول
عليه السلام وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا
لكل شي سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما
كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت الاخذة او العقوبة
الا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا
هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت
كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي
ما دل عليها ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين
المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف
على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل
الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها
بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد
بالاضافة الى الفاعل والمفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى

وجعلنا ذلك سببا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1